بسم الله الرحمن الرحيم (حميّة الجاهليّة بأكم الدّين والدّعوة والجهاد)

فرّقه الشيطان الكبير المنتمية للإسلام والسّنّة إلى خوارج وقدريّة ومرجئة وجهميّة ومعتزلة وأشاعرة، وفرّقه المتصوّفة إلى شاذليّة وقادريّة ونقشبنديّة وسهروديّة ودرقاويّة، وما إلى ذلك وما بينه ذلك، فهذه مجرّد أمثلة للتفرّقه في الماضي البعيد والقريب، ولا يعلم عدد هذه الفرق إلا الله، ولقد حاول المؤلّفون في الفرق حصر الفرق بما لا يتجاوز (٧٢) فرقة كلّها في النّار، وحديث بعد هذا الحصر فرقة لا يجوز الحكم على أفرادها بالنّار وإنما يجب الحكم على مخالفيها بالانحراف عن السّنّة والجماعة، لأنّ الجماعة واحدة والحزب واحد على منهاج النّبوّة الذي لا يتبدّل ولا يتغيّر حتى قيام السّاعة.

ففي القرن الأخير ظهرت فرق جديدة تنتمي للإسلام وللسّنّة المقيّدة بمنهاج مؤسّسها (كلّ حزب بما لديهم فرحون): الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ، وتفرّقه الإخوان المسلمون إلى: تحرير وتكفير وهجرة وجهاد، وربما تظاهروا بالتّفرّقه إلى بنّائيه يتمسّلفونه حتى يتمكّنوه وإلى قطبيّه يجمعون الشباب على التّكفير والانفراد عن بقيّة الأمّة (المرتدّة)، وبرز من بين هذه الفرق أفراد قرّروا حماس قادتهم وجهلهم وجرأتهم على القول على الله وشرعه بلا علم وعاثوا في الأرض فسادا وإفسادا للدّين والدّنيا مثل ابن لادن والزّرقاوي لم يتفرّغوا منه قبل ولا بعد بعلم ولا بعمل ولا بدعوة إلى الله على منهاج النّبوّة بل جرّهم الحقد على الرّوس إلى أفغانستان بدعوة من أمريكا، ثمّ جرّهم الحقد على أمريكا إلى قتل كثير من الأفارقة ثمّ العراقيّين في سبيل قتل عدد قليل من الأمريكيّين، واعتدوا على الآمنين في أمريكا فجرّوا الحرب على أفغانستان والعراق وأساءوا إلى سمعة الإسلام والمسلمين بقدر لم يصل إليه الأعداء.

ولا أعلم لهم قدوة إلا أمّا مركس المرتزقة، ونوّاب صفوي الشيعي وقبلهما (بقرون) حسن الصّبّاح الإسماعيلي النّزاري.

أمّا المنهاج النّبوي في الدّين والدّعوة فيبدأ بالعلم ثمّ العمل

بالاتباع ثم التبليغ بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد أمر ولي الأمر بالقتال إذا تحققت الفتنة في الدين ﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ و«لتكون كلمة الله هي العليا»؛ فالقتال للشجاعة أو الحمية أو الغضب ليس في سبيل الله، وإنما هو في سبيل الهوى.

وعلى هذا فلا تجد في هذا العصر قتالاً لتكون كلمة الله هي العليا ولا لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فكل قادة الجهاد المصري وأبنائهم وأتباعهم المقاتلين والمجاهدين نشأوا ببيئة ومات منهم ميت ببيئة دون أن تظهر لهم دعوة ولا دعوة إلى التزام توحيد الله بالعبادة ولا دعوة إلى ترك الأوثان القديمة الحديثة، فلم تكن آلهة قومهم نوعين إلا أنصاباً ومقامات بأسماء أصحابها صالحين كما ورد عند البخاري وابن جرير رحمهما الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ...﴾.

ولم يأمر بشيء من الجهاد المصري أحد ممن ولاه الله أمر المسلمين ولا قادة الاستثناء الوحيد: جميل الرحمن رحمه الله الذي ولاه الله الأمر في منطقة مرجة من أفغانستان فأقام على شرع الله، وحارب المجاهدون المصريون جميعاً (وبخاصة سيّاف والإخوان المسلمون) حتى قتل.

ولأني أحسن الظن بنية المسلم وما ظهر لي من سوء قوله وعمله وفكره؛ لأن الله قال عن شر خلقه ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾، ولأني أدين لله بالعذر بالجهل؛ هداني الله إلى: عذرهم بجهلهم والاستغفار لهم وبيان أخطائهم حتى لا يغتر بهم غيرهم وهم جادون في دعوة الناس إلى مناهجهم وقادتهم وأحزابهم، ولم أعاملهم بمثل سيئ أعمالهم؛ ولكنه ساءني تعمدهم إظهار الحق الذي ليس لهم وإخفاء الحق الذي عليهم والبيان المثال:

1- يتسابقون الحزبيون والفكريون والحركيون إلى نشر رسالة تائب الشيخ عبد العزيز بن باز غفر الله له ورحمه وأجزل له الثواب كتبها أحد الموالين

لجماعة التبليغ إلى يصفني بالشدة في محاولتي إصلاح هذا الرجل والمعروف أن الشيخ رحمه الله ورحمهم يملي فتاواه ويملي رسائله إذ ليست للرسالة أهمية الفتوى؛ فالفتوى عامة مقيدة بشرع الله لا يأتي بها الشيخ على أحد، والرسالة مصروفة لنظر كاتبها وهواه. ولذلك فقد زهى مستشاره وجامع فتاواه د. محمد بن سعد الشويعر أن يدخل الرسائل التي كتبت باسمه فيما يتعلق بالجماعات والأحزاب ضمن مجموع الفتاوى، ولذلك فقل جزاه الله خير الجزاء فلا توجد الرسالة المذكورة ولا ما يماثلها بين الفتاوى.

وملكت الشيخ رحمه الله يضم عدداً من الكتاب أعرف منهم شدة التعصب لجماعة التبليغ وأعرف من آخر شدة التعصب لجماعة الإخوان المسلمين، والبقية بين هذا وهذا، وختم الشيخ متداول بين عدد منهم ولا يستبعد على المتعصب خيانة الثقة والأمانة ولهو يخون الأمانة في شرع الله ومنهاج النبوة فيختار على شرع الله ومنهاج رسوله.

وقد قرأ على الشيخ بعض الرسالة وعمل بعض ما سمعته أمامي مرة: قرئ على الشيخ أول وآخر رسالة كتبها أحد المنتمين إلى السلف لصدام حسين يمدحه في حربه لإيران ويتركه وشأنه لأنه يطالبه فيه بالخضوع لكلمة الله.

ب- لكن الإخوان والتبليغ هداهم الله يخفون أقدم فتاوى الشيخ ابن باز ومنهم الشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ عبد الله بن غديان والشيخ عبد الله بن قعود في تحريم تعدد الجماعات والأحزاب من فتاوى اللجنة الدائمة برقم (٦٧٤) في ٧/١٠/١٣٩٧ وفيه: (سؤال: هل يجوز الأحزاب في الإسلام مثل حزب التحرير والإخوان المسلمين؟ جواب: لا يجوز أن يتفرقه المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً... فإن هذا التفرقه مما نهى الله عنه ونعى على من أحدثه أو تابع أهله... قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بالله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وقال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾ سؤال: جماعة التبليغ أنشطها بالدعوة ويتبعون السنة... الخ).

جواب: جماعة التبليغ فيها نشاط في العمل بما تعتقد وورعها في الأخلاق... ولكن غلطت في المسالمة والسلبية والإهمال في الدعوة حتى تركت الكلام في تفاصيل

عقيدة التوحيد وهو أصل الإسلام وهو الذي بدأت به الرسل دعوتهم... وكابد الجهاد في سبيل الله نصرة لدينه وإعلاءً لكلمته، ولم يعرف عنهم مجرد الخروج والدعوة إليه الذي هو من المبادئ والأصول المعروفة عند جماعة التبليغ، ولم يعرف عنه جماعة التبليغ أنهم وقفوا مواقف الرسل في الدعوة إلى تفاصيل الشريعة أصولاً وفروعاً، إنما لديهم مجرد خروج وإجمال في الدعوة لا يصل بمن يخرج معهم إلى دعوة إسلامية أو معرفة بتفاصيل دينه، وليس في هذا اتباع لسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام). (كتب المسودة عبد العزيز الريس عفيفي).

ج- ويخفي الإخوان المسلمون فتوى الشيخ ابن باز (ج ٨ ص ٤٠-٤١):

سؤال: ما رأيكم في حركة الإخوان المسلمين؟ وما مدى توافقها مع منهج السنة والجماعة؟

الجواب: (حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع... فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له وإنكار ما أحدثه الجهال من الاستعانة بالأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدونهم عليهم عدم العناية بالسنة وما كان عليه سلف الأمة).

د- ويخفي جماعة التبليغ آخر فتاوى الشيخ ابن باز فيها (ج ٨ ص ٣٢١) وفيها: (جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة بالعقيدة الصحيحة فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن له علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة حتى يرشدهم وينصحهم).

هـ- ويخفي الجماعة فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله قبل أن يتوفاه الله بنحو سنتين ضمن دروس المسجد في شرح المنتقى بالطائف وفيها:

سؤال: هل جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين تدخل في الفرقة الناجية؟

الجواب: (تدخل في الثنتين والسبعين فرقة، فمن خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين وسبعين فرقة؛ المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «وستفترق أمتي» أي: أمة الإجابة... اثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع).

و- وفي إظهارهم ما يروونه وإخفائهم ما لا يروونه مما يتعلق بالتزيه عبادة للهوى، وقد قال الله في هذا شأنه: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشدا.